ومن الخرة قوله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ايتنا
باية على ما تقول فقال الله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
قالوا ايتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية بكل معجزة
ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل
بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة ه اخبرنا ابو عثمن
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا
ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن بن بكر المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن
جعفر المخرمي عن عثمن الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل الشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة
وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه
ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولين اتبعت اهواءهم مراده الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله الذين اتيناهم الكتاب يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني
يعرفون محمدا كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله
قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال
عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت ابني ومعرفتي بمحمد اشد من معرفتي بابني فقال عمر
وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما يصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتدا مضمر وقيل رفع
باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة
اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل عليها يقال وليته
ووليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال
الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم قرا ابن عامر هو مولاها
اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات واجروا
بالبضاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا
يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد
النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا
فقال بعضهم حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون

ليس

٣

ليس لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود واما قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق
وانها قبلة ابائه وكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فيقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع
علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم
على طريق المخاصمة على المومنين في صلاتهم الى بيت المقدس لانهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه
اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت
قبلتهم الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول
مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني
لا حجة لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج
بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين
ظلموا قال الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله تعالى منهم يعني من الناس وقيل هذا
استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا
ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة
قبلة ابرهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فلما حول اليها ذهبت حجتهم
الا الذين ظلموا يعني الا ان ظلموا فيكتمون ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا
ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال
الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان ايضا
يتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون
لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو مكة فيقولون لم ترك
دين محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة في تظاهرهم
عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف
على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن لاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة
الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان
يدخل الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم
هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما
ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة
مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد
اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب
دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء
والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم

Copyright © King Saud University